Kufa Journal of Arts
December 2025. No. 66, P 391-414
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٦، كانون الأول ٢٠٢٥م، ص ٣٩١-٤١٤
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وصف كربلاء في كتابات الرحالة الإيراني ميرزا سيف الدولة عام ١٨٦٣م

م.د. علياء سعيد ابراهيم
جامعة الكوفة – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
alyaas.kassar@uokufa.edu.iq

الملخص:

الرحلات قديمة منذ قدم الإنسان، وأدّت دوراً في الكشف الجغرافي بين الأمم والشعوب ولها دور في الترابط والأتصال بين الشعوب كافة، واكتساب معرفة الواحد بالآخر، ولاسيما فيما يتعلّق باللغة والعادات والتقاليد. وهؤلاء الرحالة سلكوا مناحيَ مختلفة، وتنوّعت ألسنتهم إلى جانب تنوّع طرق حياتهم، إذ كان من بينهم رجل علم ودين، وكان منهم طوافين من هواة السّفر، وبعضهم استهوهته المغامرة لغرض كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس، وآخرون كانت غاياتهم سياسية واقتصادية.

والرحلات مهمة جدًا على الرغم من الغرض الذي تقوم من أجله؛ لأنّها سجلت ووثقت ووصفت أحداثًا وأماكن كثيرة في الأماكن التي يتمّ زيارتها ومشاهداتها، إذ لولا هذه الرحلات لما استطاع الغرب والعالم أجمع معرفة حال العراق منذ زمن بعيد وما يمتلكه من خيرات وفيرة على كافة الأصعدة؛ لذلك زار الرحالة مدن العراق، ومنها مدينة كربلاء المقدسة.

إنّ المنزلة العظيمة التي احتلتها مدينة كربلاء عند المسلمين وغير المسلمين دفعت كثيراً من المؤرخين والكتّاب والأدباء والشعراء والرحالة والمستشرقين ومن الأديان كافة والطوائف والقوميات للإشادة بها والقيام بزيارتها والاطلاع على مراقدها ومعالمها، وفي مقدمتها الصرح الشامخ للإمام الحسين -عليه السلام- وأخيه أبي الفضل العباس -عليه السلام-.

وكان من بين الشخصيات التي زارت مدينة كربلاء المقدسة هو الرحالة الايراني ميرزا سيف الدولة الذي زارها عام ١٨٦٣م، وكانت الغاية من الزيارة توثيق المدينة العريقة وبيان محتوياتها وآثارها، ولاسيما مرقدا الإمام الحسين -عليه السلام-، وأخيه أبي الفضل العباس -عليه لسلام-.

الكلمات المفتاحية: رحالة، كتابات، الإيراني، كربلاء، المراقد، زيارة.

Description of Karbala in the Writings of the Iranian Traveler Mirza Saif al-Dawla in 1863 AD

Dr. Alyaa Saeed Ibrahim
University of Kufa – College of Physical Education and Sports Sciences

Abstract:

Travel has existed since the dawn of humanity and has played a vital role in geographical exploration among nations and people. It also serves as a means of connection and interaction between different cultures, contributing to mutual understanding, particularly in matters related to language, customs, and traditions. Travelers have taken diverse paths and possessed varied backgrounds and lifestyles. Some were scholars and religious figures, others were passionate wanderers, and some were adventurers driven by the desire to uncover the unknown lands and peoples. Others traveled for political or economic purposes.

Regardless of their objectives, travel accounts have always been significant, as they documented and described many events and places that were visited and observed. Without these journeys, the Western world, and the hole world either، would not have been able to gain insight into Iraq's conditions in the past or its abundant resources across various fields. As a result, many travelers visited Iraqi cities, including the holy city of Karbala.

The esteemed status of Karbala among both Muslims and non-Muslims has prompted

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2025/v1.i66.21279
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

numerous historians, writers, poets, travelers, and Orientalists from various religions, sects, and ethnicities to praise the city, visit it, and explore its shrines and landmarks—foremost among them the majestic shrine of Imam Hussain (peace be upon him) and his brother Abu al-Fadl al-Abbas (peace be upon him).

Among the notable figures who visited the holy city of Karbala was the Iranian traveler Mirza Saif al-Dawla, who visited in 1863 EC. His aim was to document and observe this ancient city, its heritage, and its landmarks—particularly the shrines of Imam Hussain (peace be upon him) and his brother Abu al-Fadl al-Abbas (peace be upon him).

Keywords: Traveler – Writings -Iranian – Karbala - Shrines – Visit

المقدمة:

تعدّ مدينة كربلاء من المدن والمراكز الإسلامية المهمة التي اكتسبت طابعاً روحانياً تاماً من الناحية الدينية والعلمية، فضلًا عن اكتسابها شهرة عالمية؛ بسبب وقوع مأساة عظيمة وهي مأساة مقتل الإمام الحسين -عليه السلام- وأهل بيته وأصحابه فيها، فضلاً عن استحواذها على تعاطف الملايين من النفوس البشرية في كلّ زمان ومكان، وهي حرمٌ للمسلمين وغير المسلمين في الوقت نفسه، إذ يزورها المسلم للعظة والاعتبار والذكرى وغير المسلم للنظر والمشاهدة والأطلاع على معالم العمارة الإسلامية لمراقد الشهداء – عليهم السلام-.

ومن ناحية تاريخية اكتسبت مدينة كربلاء مكانة رفيعة من المعنيين بتاريخ المدن العراقية، بسبب منزلتها الدينية، فضلًا عن كونها مدينة علم وأدب؛ لذلك توجّه كثير من رجال الدين وطلاب العلم ورواد الحقيقة من الشعوب الإسلامية إليها، لوجود المعاهد العلمية والمدارس الدينية العالية ، فضلًا عن ذلك توجّه إليها كثير من الرحالة والمستشرقين من الطوائف والقوميات المختلفة؛ لغرض التعرّف على أبرز معالم المدينة وعادات سكانها وتقاليدها وأنظمة الحكم فيها. ومن هؤلاء الرحالة هو الرحالة الإيراني ميرزا سيف الدولة.

وتقوم فرضية البحث على أنّ الرحالة الإيرانيين عنوا بمدينة كربلاء ومنهم سيف الدولة، وصوروا جوانب من حياتها وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية التي تبيّن للقارئ أحوال المدينة وتفاصيل الحياة فيها من نواحٍ متعددة، في الحقبة التي زارها الرحالة؛ لذلك تمّ اختيار الموضوع للتعرف على أبرز ما وصفه الرحالة الايراني لهذه المدينة.

واقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بأهم مصادر البحث ومراجعه، إذ حمل المبحث الأول عنوان: "سيرة الرحالة ميرزا سيف الدولة من دوافع السفر إلى جغرافية كربلاء، وفيه مطلبان، تكلم المطلب الأول إلى السيرة الخاصة لسيف الدولة، وما هو الغرض من رحلته، إذ تعددت إهداف الرحالة في زياراتهم إلى العراق والتنقل والتعرف على مدنه، اما المطلب الثاني، فقد تطرق إلى وصف الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء من قبل الرحّالة الايراني سيف الدولة وأبرز ما قاله عنه.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

اما المبحث الثاني فقد حمل عنوان "المراقد في كربلاء في وصف وكتابات الرحالة الإيراني ميرزا سيف الدولة"، إذ تم التطرق إلى أبرز ما كتبه هذا الرحالة عن المراقد في كربلاء، ولاسيما مرقدا الإمام الحسين -عليه السلام-، وأخيه أبي الفضل العباس -عليه السلام-، إذ تمّ وصفهما بأدق وأجمل التفاصيل بكل ما احتواه من اشياء.

وأشار المبحث الثالث إلى " البنية الاجتماعية والاقتصادية في كربلاء عن طريق كتابات الرحالة الايراني سيف الدولة ", وتمّ التحدث فيه عن الزراعة في كربلاء وأبرز محاصيلها الزراعية المتنوعة، فضلاً عن التحدث عن أبرز سكان المدينة، فضلًا عن الطرق المؤدية إلى كربلاء وأهم خاناتها.

وقد اعتمد البحث في إطاره النظري والمنهجي على مجموعة من المصادر المتنوعة، شملت الكتب والمراجع المتخصصة التاريخية العربية والفارسية، إضافةً إلى عدد من البحوث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة.

التمهيد: مشكلة البحث وحدوده:

مشكلة البحث:

حظي موضوع دراسة مدينة كربلاء اهتمامًا واسعاً من المؤرخين والباحثين، وصدرت عنها دراسات متعددة، غير أنّ تلك الدراسات لم تُعطِ حيزاً كافياً لعرض مثل هكذا موضوع في بحث أكاديمي او دراسة لرسالة او اطروحة أكاديمية مستقلة بحد ذاته. ومن هنا جاءت رغبتي في تناول هذا الموضوع بالبحث، نظرًا لما يحمله وما كتبه الرحّالة من قيمة تاريخية ومعرفية من خلال تسجيل مشاهداتهم وانطباعاتهم، وما أوردوه من أمثال وحِكَم عن هذه المدينة العريقة.

أهمية البحث

تتجلّى أهمية هذا البحث من خلال المكانة القدسية والتاريخية والدينية التي تتمتع بها مدينة كربلاء، فضلاً عن ما تختزنه من إرث ثقافي واجتماعي ممتدّ عبر مئات السنين. كما تبرز أهميتها في ضوء التطورات العمرانية التي شهدتها، والتي أسهمت في ازدهار الحركة السياحية وانعكست إيجاباً على وضعها الاقتصادي، الأمر الذي جعلها محط أنظار العديد من الرحالة والمستشرقين الذين سعوا لاكتشاف تفاصيلها من مختلف الجوانب.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان أهمية مدينة كربلاء ونشأتها؛ لذلك زارها الرحالة الإيرانيون، ومنهم الرحّالة سيف الدولة، الذي زارها ووصفها، وبيّن المراقد والمقامات الدينية والمواقع الأثرية في هذه المدينة العظمية التي تشرَّفت باحتضان جسد الإمام الحسين -عليه السلام- وابنائه وأخيه أبي الفضل العباس -عليه السلام- وأصحابه، وبينّ الرحالة انطباعاته عن هذه المدينة، وأبرز الأمور التي شاهدها ونقلها إلى دياره.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

منهجية البحث:

استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للأحداث التاريخية في نقل وتدوين المعلومات من المصادر التاريخية الأولية؛ لغرض الحصول على المعلومات القريبة إلى الحقيقة بما يقتضي علينا واجبنا في نقل المعلومات التاريخية للقارئ.

المبحث الأول: سيرة الرحالة ميرزا سيف الدولة من دوافع السفر إلى جغرافية كربلاء:

المطلب الأول: محطّات من حياة ميرزا سيف الدولة وأهداف رحلته:

١- **السيرة الشخصية للميرزا سيف الدولة:** هوالحاج سلطان عبد المحمد حفيد فتح علي شاه قاجار (١٧٦٩ – ١٨٣٤م) الذي يُعَدّ ثاني ملوك الدولة القاجارية (الركابي، ٢٠٠٩م,ص٥٤-١٧٥ ؛ يوسف، ٢٠٢٣م،ص ٨١٠؛ بيرنيا،١٣٩٤ش ، ص٩٩٢ - ١٠٠٢), ولد السلطان عبد المحمد في طهران في السابع عشر من حزيران عام ١٨١٢م ودرس في مدارسها مختلف العلوم وبعد تخرجه التحق بالخدمة الحكومية عام ١٨٢٨ م (بورشعبانيان, ١٣٢٩ش , ص ٦), وقد عُرف بلقب(السيد آغا داما)،وهو الابن الأكبر للسلطان أحمد ميرزا عضد الدولة((١٨١٧- ١٩٠٢م) , (بامداد،١٣٧١ ش، ص٧٣–٧٤؛ قدياني،١٣٨٤ش، جلد جهارم ، ص ١٨١٧ - ١٨١٨).الذي زار كربلاء عام ١٨١٧م، وقد وصفها قائلاً: **" إنّ مدينة كربلاء من جهة سكانها وسعتها ووفرة نِعمها تمتاز على النجف الأشرف كثيراً. تحيط بالمدينة على بعد فرسخين أو فرسخ ونصف بساتين كثيرة، وفيها أنواع المزروعات، ولاسيما النخيل كثير، وتوجد أشجار الحمضيات والرُّمان والتين والأعناب بكثرة لا يمكن حصرها، وإنّ نهر الحسينية يبعد ربع فرسخ عن نهر المسيب، ينفصل عنه وينحدر إلى كربلاء"**(السعيد، ٢٠١٦م، ص ٥٩؛ عباسى, ١٣٧٢ش، ص ٥٦).

يظهر من هذا الوصف أنّ الرحّالة سيف الدولة لم يكتفِ بذكر معالم كربلاء الدينية كما سنتعرف عليها في هذا البحث، بل حاول أن يرسم صورة متكاملة للمدينة من حيث عمرانها وسعتها ووفرة خيراتها الزراعية. مقارنته بينها وبين النجف الأشرف حيث تُبرز تفوّق كربلاء في الجانب الزراعي والوفرة الطبيعية، إذ تحيط بها البساتين العامرة، ولاسيما أشجار النخيل والحمضيات والرمان والعنب والتين، مما يعكس غنى بيئتها الزراعية وخصوبة أرضها.

يُعدّ الرحّالة الإيراني ميرزا سيف الدولة من رجال البلاط القاجاري البارزين، وقد عُرف بدوره المتميز ومكانته الرفيعة بين رجال ذلك العهد. وقد تولّى في إيران مناصب متعددة على امتداد مسيرته السياسية والإدارية. فقد تسنّم منصب سدانة العتبة الرضوية، مرقد الإمام علي بن موسى الرضا -عليه السلام- في مدينة مشهد بخراسان عام ١٨٧٢م. وفي آب عام ١٨٨٢م مُنح

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لقب (سيف الدولة)، ثم حصل على رتبة جنرال (أمير لواء). كما عُيّن حاكمًا على تبريز عام ١٨٨٣م، ثم حاكم جرجان عام ١٨٨٤م, وتولى أيضًا حكم مدن ملاير وتويسركان ونهاوند عام ١٨٨٧م، بعدها تولى منصب وزير التجارة عام ١٩٠٦م إضافة إلى توليه منصب الحاكم على خوزستان ١٩٠٨, ثم أصبح حاكماً على كرمنشاه عام ١٩٠٩م.(محمد ,١٣٦٤ش , ص١٦؛ الأوسي, ٢٠١٧م,ص ٤٧٢ ؛ الخزعلي, ٢٠١٨م، ص ٨٥).

كان الرحّالة الإيراني ميرزا سيف الدولة مولعًا بالسفر والترحال منذ بواكير شبابه، فانطلق في رحلاته إلى مناطق متعدّدة، باحثًا عن المعرفة ومتطلعًا لاكتشاف المدن والعمران وما تزخر به من تاريخ وثقافة , إذ رحل إلى مناطق عدة منها: بلاد القفقاز وتركيا والشام ومصر ومكة المكرمة والعراق, ومن العراق وعن طريق مدينة بغداد عاد إلى إيران في الرابع عشر من حزيران عام ١٨٦٥م , وقد دخل العراق من جهة الموصل قادمًا من ديار بكر، وقد دوّن في في رحلته ومسيرته جميع ما شاهده عن المدن التي مر بها ومنها :الموصل وسامراء والخالص وبغداد والأعظمية والكاظمية المقدسة ، فضلاً عن كربلاء المقدسة والنجف الأشرف في أوائل شهر شعبان عام ١٨٦٣م.(الاسدي, ٢٠١١م, ص٧٧ ؛ آل نصر الله ،٢٠١٣ م ، ص ١٨٧ ؛الخزعلي,٢٠١٨م ,ص٨٧-٨٨). وسنتناول بالحديث في هذا البحث على زيارته لمدينة كربلاء تحديداً ؛ ، لصلتها بموضوع بحثنا .

٢- أهداف رحّلة ميرزا سيف الدولة:

الرحلة إصلها ((رحل))," فالراء والحاء واللام من أصلٌ واحد يدلُّ على مضيء في سفر, رَحَلْ رَحَلاً ورَحيلاً , ويقال: رحلَ الرجلُ إذا سار, وأرحلتُه أنا ,ورجل رحّال وقوم رُحَّل , أي يرتحلون كثيراً . ورجل رحال أي عالم بذلك مُجيد له , وإبل مرحلة عليها رحالها , والترحل والارتحال اي الانتقال والمسير"(ابن منظور ,١٩٨٨م ,ص١٦٨- ١٧١؛ معلوف , ١٩٨٦م , ص٢٥٣ ؛زكريا , ١٩٩٠م,ص ٤٩٧) .

الرحّلة,هي حركة وانتقال، يقوم بها فرد أو جماعة من مكان إلى آخر ؛ لأغراض متعددة ودوافع متنوعة. وقد خلّفت هذه الرحلات آثارًا أدبية دوّن فيها الرحّالة انطباعاتهم عن البلدان التي زاروها ، فتناولوا وصف العادات والسلوكيات والأخلاق للمدن والمناطق التي تجولوا فيها ، وسجلوا بدقة مظاهر الطبيعة وأحوال المعيشة ، كما قدّموا أحيانًا سردًا تفصيليًا لمراحل رحلاتهم مرحلةً بعد أخرى ، أو جمعوا بين مختلف هذه العناصر في آن واحد . (الموافى, ١٩٩٥م , ص ٢٤؛ توما ,٢٠١٤م , ص٥؛ الطرفي , د.ت ، ص ١٤ – ١٥).

تتعدد الأغراض والغايات التي يقوم من أجلها الرحّالة، فمنها العامة ومنها الخاصة، وتتباين مقاصدها بين السياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. فقد يكون الهدف سياسيًا، كالمهام الرسمية المتمثلة في السفارات والتمثيل الدبلوماسي ورحلات البريد، أو يكون الهدف تبشيريًا لنشر الديانة الإسلامية أو المسيحية. كما قد ينطلق الرحّالة بدافع ديني، كأداء

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

فريضة الحج وزيارة المراقد المقدسة وأضرحة الأئمة -عليهم السلام-. وقد يكون الهدف اقتصاديًا ؛ لغرض التجارة والكسب المادي، أو علميًا وثقافيًا لنشر المعرفة واللغة، فضلًا عن الرحلات السياحية التي ازدهرت في العصر الحديث مع تأسيس وزارات السياحة وتشجيعها على ارتياد البلدان. وفي هذا السياق، جاءت رحلة الرحّالة الإيراني ميرزا سيف الدولة عام ١٨٦٣م ذات طابع سياحي واجتماعي، إذ قام بزيارة المراقد المقدسة في العراق طلبًا للتبرك والتعرّف على ما تحويه من آثار ومقتنيات، إضافة إلى التعرف على سكان تلك المناطق وعاداتهم وتقاليدهم. كما شملت رحلته زيارة مواقع أثرية وتاريخية مهمة، منها بابل والنجف والمناطق الشمالية، ولا سيما مدينة الموصل.(توما,٢٠١٤م,ص٦-٧؛ الموافى ,١٩٩٥م , ص٢٨-٢٩ ؛ موسى ،٢٠١٤م ،ص ١٤).

المطلب الثاني: وصف الرحالة ميرزا سيف الدولة الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء:

تقع مدينة كربلاء إلى الجنوب الغربي من بغداد بنحو حوالي ١٠٥ كم, بين خطي طول (٣١، ٤٠) شرقا، وخطّي عرض(٣٢- ٣٧) درجة شمالاً، وتبعد غرباً عن نهر الفرات بنحو ٣٠ كم. (آل طعمة، ١٩٨٨م، ص١٣؛ الأنصاري، ٢٠٠٦، ص١١؛ موسى, ٢٠١٤م، ص ١٣).

وتقع على الحافة الغربية للسهل الرسوبي من الجهة الشمالية المحاذية للهضبة الغربية من ناحية الغرب، وتعدّ حلقة الوصل بين وسط وجنوب العراق مع الأجزاء الغربية والشمالية منه وصولًا إلى بلاد الشام والجزيرة العربية. (القيسي، ٢٠١٧م، ص ١١). والمدن العراقية التي تحدّها من الشمال والشمال الغربي لواء الدليم، ومن الجنوب والجنوب الغربي مدينة النجف، ومن الجنوب والجنوب الشرقي مدينة الحلة. (موسى، ٢٠١٤م، ص ١٨).

وتسمّى مدينة كربلاء بأسماء عدّة هي: الحائر، وشاطئ الفرات، وشفيه، وصفورا، وطف، وعقر، وعمورا، وغاضرية، وكربلاء، وماريا، ونوواياس. (القيسي، ٢٠١٦م، ص ٢٤ – ٣٠؛ الرحيم، ٢٠١٥م, ص ٣٣ – ٤٨) ,

وجاء ذكرها في المصادر التاريخية والجغرافية أولها وأشهرها كربلاء، ومعناها اللغوي على وفق ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في اشتقاق كلمة كربلاء، " كربل الشيء أي خلطه، كربلتَ الطعام هذّبته ونقيته وصفيته مثل غربلته، والكربال: المندف الذي يُندف به القطن، والكربلة رخاوة في القدمين، يُقال: جاء يمشي مكربلًا ؛ أي كأنّه يمشي في طين" . (ابن منظور، ١٩٨٨م, ص٦٠).

أمّا كربلاء اصطلاحًا: فهي المدينة المقدّسة عند مسلمي العالم كافة، فضلًا عن غير المسلمين ومن كافة الطوائف والإجناس ، وهي مركز رئيس ومحوري مهمّ وبؤرة عظيمة لتعليم

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

العلوم الدينية والعلمية والثقافية والفكرية والعقلية، فضلاً عن دورها المتميّز في نشر وتعليم اللغة العربية.. (العابدي ، ٢٠١٦ م ، ص ٣ ؛ الرحيم, ٢٠١٥م، ص ٢٠).

وقد جاء وصف كربلاء ومناخها على لسان الرحالة الايراني سيف الدولة الذي زارها عام ١٨٦٣م إذ وصفها بأنّها : **" مدينة صغيرة عامرة عدد نفوسها كبير وهواؤها غير جيد ورطب ومليء على الدوام؛ بسبب كثرة الناس ودفن الأموات فيها بكثرة, وعندما تقل الأمراض فهذا شيء عجيب؛ لأنّني أعتقد أن ليس هناك مُعجزة أكبر من أن يعيش الناس أصحاء في مثل هذا الجو الملوث، خصوصًا في بعض الأوقات التي ينقطع فيها نهر الحسيني، إذ يقوم الناس بشرب مياه الآبار... أما مدافن أو بالوعات تصريف المياه فكانت الوسخة, وعندما تحفر أربعة أذرع تحت الأرض ينبعث ماء الآبار المالح، والواقع أنّ هذه المدينة مقبرة وليست للسكن "** .(الاسدي, ٢٠١١م ,ص ٩٩٥؛مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، ٢٠١٦ م، ص ٩٢).

ظهر من هذا الوصف انطباع للرحّالة الإيراني ميرزا سيف الدولة عن كربلاء في القرن التاسع عشر بصورة سلبية من الناحية الصحية والبيئية، إذ ركّز على ازدحامها السكاني وكثرة المدافن فيها، وما ينجم عن ذلك من تلوث للهواء والمياه. ورغم ما في هذا الطرح من مبالغة في تصوير قسوة المناخ والواقع البيئي، إلّا أنّه يعكس ملاحظات عفوية لشخص غريب عن البيئة المحلية، تأثّر بما رآه من مظاهر الفقر العمراني وقلة الخدمات الصحية آنذاك. كما يكشف هذا الوصف عن جانب من معاناة المدن الدينية التي تستقطب أعدادًا كبيرة من الزائرين دون أن تقابلها بنية تحتية كافية، الأمر الذي جعله يصفها بـ(المقبرة لا للسكن). ومع ذلك، لا يُمكن تجاهل أنّ كربلاء ظلّت – رغم هذه الظروف – مركزًا روحيًا وعلميًا وحضاريًا بارزًا، مما يوضح التناقض بين واقعها البيئي وصورتها الدينية والثقافية العميقة.

المبحث الثاني: المراقد في كربلاء في كتابات الرحالة الإيراني ميرزا سيف الدولة:

إنّ الذي جعل كربلاء قِبلة ثانية للمسلمين، وقبلة للمفكرين والعلماء والمستشرقين والرحالة في جميع أطوار التاريخ الإسلامي حتى يومنا هذا وألى الأبد، هو وجود مرقد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس -عليهما السلام-، إذ ضحّى الإمام الحسين –عليه السلام- بنفسه وأهله وذويه في ساحة أرض كربلاء في سبيل تصحيح مسار القيم الدينية التي انحرفت بعد مجيء الدولة الأموية المُستبدة، فكان لابدّ من إحياء التمسك بالدين الحنيف, والانقياد لتعاليم السماء، واستمرار المبادئ الإسلامية العليا، والمثل الإنسانية الفضلى. (الكليدار، ١٩٦٧م, ص ١٧؛ بيضون,١٤٣٧ش,ص ٢٢)؛ لذلك سنتعرّف في هذا المبحث إلى أهمّ ما وصفه وما كتبه الرحالة للمراقد الموجودة في هذه المدينة المقدسة.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المطلب الأول: مرقد الإمام الحسين -عليه السلام- :

أوّل من شيّد مرقد الإمام الحسين -عليه السلام- هو الإمام السجاد -عليه السلام- وثلّة من قبيلة بني أسد، الذين علّموا القبور بعلامات للتعرف عليها فيما بعد، وإنّهم أقاموا على قبر الإمام الحسين -عليه السلام- أربعة من جذوع النخيل المسقّفة بحصير من جريدها، إلّا أنّ أول بناء أقيم على قبر الإمام الحسين -عليه السلام- كان من قبل المختار الثقفي، إذ أمر ببناء سقيفة ورواق للقبر الشريف، وكان للمرقد بابان، أحدهما في الجانب الشرقي وآخر في الجانب الغربي، لغرض إيواء الوافدين والقاصدين للزيارة، وكان ذلك في أواخر عام ٦٥هـ. (آل جعفر والفتلاوي, ٢٠١٥م ,ص ١٢٩)، ثمّ توالت العمارات والتوسع فضلًا عن الصيانة والترميم منذ ذلك الحين حتى الوقت الحاضر. (آل طعمة، ٢٠٠١م، ص ١٧؛ نزاد, ١٣٨٥ش, ص ٦٠٠).

وقد وصف المرقد الشريف وجميع محتوياته جميع من زار مدينة كربلاء من رحّالة أجانب ومستشرقين، ومنهم الرحّالة الإيراني سيف الدولة عام ١٨٦٣م، إذ وصف المرقد والحرم ومحتوياته وصفاً دقيقاً وجميلاً ، قائلاً : **" الحرم المطهّر عبارة عن ثلاث طاقات لكلّ طاق إيوانان من جهتين ، ويقع المرقد المقدّس في الطاق الوسطاني حيث تعلوه قبّة، وأواوين الطاقات الثلاثة تنفتح من جهة خلف الرأس الشريف على مسجد موجودة قبل بناء الحرم , وهندسة المسجد تشبه هندسة الحرم ، وأرضية الحرم مفروشة بمرمر الموصل ، أمّا الطاقات الثلاثة فهي مغطاة بالمرايا من الداخل...."** . (سلطان محمد , ١٣٦٤ش , ص ٢٣٠ ؛ مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية ، ٢٠١٦م ، ص ٩٣ – ٩٤).

أمّا بالنسبة إلى الرواق فقد وصفه الرحّالة سيف الدولة قائلًا: **" حول الحرم والمسجد الذي صار جزءًا من الحرم يقع رواق عريض، حيث تطل شبابيك الحرم على الرواق، وشبابيك الرواق تطلّ على ساحة الصحن المقدّس. وتنفتح من الرواق على جهة القبلة ثلاثة أبواب، حيث يُوجد الإيوان المسقّف بالخشب والمكسو بالمرايا، والباب الموجودة في وسط الإيوان المفضية إلى الرواق فيها بعض الخراب. أمّا جدار الرواق فقد تمّ إنشاؤه من أموال الهند، وقد طلاه بالذهب المرحوم السيد إبراهيم، أمّا الباب فهي من الفضة، وهي من عمل الحاج حسين خان الصدر الأصفهاني، وتنتشر الحجرات حول الجهات الأربع للصحن الشريف. أمّا الإشياء الباقية في الصحن من البناء السابق قبل بناء آقا محمد خان** (١٧٤٢ – ١٧٩٧م)اول ملوك آل قاجار.(المشايخي،١٩٨٧م،ص ٢٢؛ افضل الملك،١٣٨٤ش، ص ١١٩)، **فهي شيئآن، الأول: الإيوان الكبير خلف الرأس باتجاه القبلة المعروفة بـ (صفة الصفا)، والأخرى: هي المنارة العالية المكسوَّة بالكاشي باتجاه ما تحت القدمين، وهي متصلة بجدار الصحن، وما عدا هذين، فكلّ البناء هو من عهد القاجارية، ويقع في طرفي الحرم باتجاه الإيوان منارتان تمّ طلاء كلّ واحدة منهما بالذهب من قبل اثنين من زوجات الخاقان المرحوم فتح علي شاه"** . (جعفريان، ٢٠١٩م، ص ٢٥٢ - ٢٥٣).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وبالنسبة إلى قبّة سيد الشهداء-عليه السلام- وضريحه، فإنّ القبّة يبلغ ارتفاعها ٣٧م من الأرض، وهي مغشاة من أسفلها إلى أعلاها بالذهب الخالص, والضريح الذي يحتوي على جسد الإمام الحسين -عليه السلام- مع ابنيه علي الأكبر وعلي الأصغر -عليهم السلام- تحت صندوق من الخشب الثمين المطعّم بالعاج، ويعلو الصندوق شباك فضة الخاصة موشي بالذهب وعليه كتابات من الآيات القرآنية الكريمة، ونقوش وزخارف بديعة الصنع. (آل طعمة، ٢٠٠١م, ص ١٨- ١٩).

ويستمر الرحالة سيف الدولة في وصف القبة الشريفة وطلائها وصنعها من قبل الحكام قائلاً: **" طُليَ القبّة المطهرة بالذهب الخاقان المرحوم فتح علي شاه، والضريح المطهّر لقبر سيد الشهداء، وهو ضريح كبير فهو من الفضة، وقد أمر بصنعه الخاقان فتح علي شاه، وتمّ صنع الصندوق الفضي المبارك في الهند، أما الأبواب الثلاثة الفضية من الراوق إلى داخل الحرم فهي مصنوعة من الفضة، وفي الحرم اثنين من القناديل الذهبية الكبيرة جدًّا، وهما من موقوفات السلطان العثماني عبد المجيد خان، وهناك قناديل ومعلّقات من المجوهرات والذهب والفضة أهديت إلى الحرم من العجم والهند وأماكن أخرى. وقد تمّ نهب هذه الأشياء مرتين أو ثلاث من قبل الوهابيين "**. (الاسدي, ٢٠١١م؛ ص ٩٨؛مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الاسلامية, ٢٠١٦ م، ص ١٩).

وقد أشار الرحّالة الإيراني سيف الدولة إلى عملية الإعمار التي حصلت للمرقد الشريف قائلًا: " **تعرّضت بناية الحرم المطهّر في هذه الأيام إلى بعض الخراب، فقام الشيخ عبد الحسين الطهراني** (ت: ١٨٦٩م)(ال طعمة، ٢٠٠٩ م، ص ٤٥ – ٤٦؛ الصفار، ٢٠٠٦م، ص ٥٣ - ٥٤).، **بأمر من ناصر الدين شاه** (١٨٣١ - ١٨٩٦م) (ماركام، ١٣٦٧ ش، ص ١٣٧ – ١٦٨)؛ (قاجار، ١٣٦٧ش). **بإجراء عمليات الإعمار لبعض الأجزاء، ومن ذلك قيامه بإزالة القبّة المطهّرة وإعادة بنائها، وقام أيضًا بإعادة نصب الذهب السابق على القبة، أما غرف الصحن الشريف فتمّ بناؤها من جديد، وتمّ أيضا إعمار الحرم من داخله، وتمّ توسيع الجهة الغربية من الصحن الشريف، وبناء إيوان كبير في وسط الحرم، وفُتِحَتْ باب جديدة للصحن من الجهة الغربية من قبل الدولة العثمانية، وذلك لتقليل الزحام عند الدخول والخروج من الصحن الشريف** ".(سلطان محمد,١٣٦٤ش,ص٢٣٣) .

وضّح الرَّحالة جميع ما شاهده من أمور حصلت في أثناء زيارته لكربلاء, ولاسيما مرقد الإمام الحسين -عليه السلام- وما هي التعميرات التي أمر بها حكّام إيران الذين يولون عناية بالعتبات المقدّسة في العراق.

إنّ ما دوّنه الرحّالة عن مرقد الإمام الحسين - عليه السلام- يكشف ويوضح عن مدى الحب والاهتمام البالغ الذي حظي به هذا المقام المقدّس الشامخ عبر العصور، سواء من حيث تعميراته المتكرّرة والمستمرة أو زخرفته وتزيينه وطلاء قبّته الجميلة وصناعتها بدقة وإتقان فني وروح إيمانية عميقة . وعلى الرغم ما تعرّض له المرقد من اعتداءات وتخريب على يد

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الوهابيين، إلّا أنّه بقي شامخًا عالياً وشاهدًا على صمود العقيدة وإصرار المؤمنين على إعماره وصيانته جيلاً بعد جيل، ليظلّ منارة مستنيرة للزائرين ومركزًا للروحانية والولاء. وأنّ رعاية الحكّام لها تمثّل تأكيدًا على مكانة هذه المزارات في وجدان المسلمين، وتجسيدًا لمسؤولية دينية ,وتاريخية اتجاهها.

المطلب الثاني: مرقد أبي الفضل العباس-عليه السلام-:

يقع مرقد أبي الفضل العباس-عليه السلام- بن أمير المؤمنين-عليه السلام- على بعد ثلاثمائة متر من مرقد أخيه الإمام الحسين-عليه السلام-، الشهيد معه في واقعة الطف قريبًا من ضفاف نهر العلقمي المتفرّع من الفرات، إذ دُفن في موضع شهادته. وتبلغ المساحة الكليّة للروضة حوالي ٩٣٠٠م٢، وهي لا تقّل بالبناء والعمارة والفخامة عن الروضة الحسينية؛ لأنّ كلَّ من قام بإعمار المرقد الحسيني قام بإعمار مرقد أبي الفضل العباس -عليه السلام-.(آل طعمة، ٢٠٠١م، ص٢٧؛ ال جعفر والفتلاوي،٢٠١٥م، ص ١٤٠).

يعني أنّ المرقدين قد مرّا بمراحل البناء والاعمار نفسها، وذلك للعلاقة الوثيقة بين الأخوين ومواقفهما، وهذا الشيء يدلّ إنّهما يمثّلان رمزاً حيّاً للأخوّة الصادقة والتكاتف في مواجهة الظلم. فالعلاقة الروحية والفكرية التي جمعت بينهما – عليهما السلام- جسّدت قيم التضحية والصبر والبطولة، لتكون لنا مناراً نهتدي به في مقارعة الاستبداد ونصرة المظلوم. ومن هنا فإنّ العِبرة المأخوذة والمستقاة لا تقف عند حدود الماضي، بل تمتدّ لتغذّي حاضرنا وتوجّه مستقبلنا نحو الإيمان، والثبات على الحق، والسير على خطاهم.

إنّ أرضية مرقد أبي الفضل-عليه السلام- مبلّطة بالرخام، وجميع جدرانه مكسوّة بالمرايا, لتعكس جمال المكان ويتوّسط الضريح الروضة المقدّسة، وهو موجود داخل الحرم الذي تصل مساحته إلى ١٨٣٦م٢، ويُحاط به صندوق زجاجيّ نفيس وثمين, ويوجد عليه شباك مصنوع من الفضة والذهب الخالص الذي يعدّ آية من آيات الروعة الفنية، وتعلو القبر الشريف قبّة ذهبية مهيبة ترتفع من سطح الأرض بارتفاع ٣٩م, إذ نُقشت في أسفلها الآيات القرآنية الكريمة المطمعَّة بالميناء والذهب، ويوجد في أطراف القبّة مئذنتان شاهقتان ارتفاع كلّ واحدة منهما ٤٤م، ويُوجد ساعة أثرية كبيرة دقاقّة موضوعة على باب القبلة، وجدران جوانب الصحن مزيّن بالفسيفساء والقاشاني، ويحتوي الحرم على ستة أبواب خمسة منها نافذة إمّا الباب السادس وهو الواقع جانب فوق الرأس غير نافذ . (آل طعمة، ٢٠٠١ م، ص٢٨).

ووصف مرقد أبي الفضل العباس -عليه السلام- جميع الرحالة الإيرانيين الذين تشرّفوا بزيارته، ومنهم الرحالة سيف الدولة عام ١٨٦٣م بقوله: **" يقع صحن العبّاس -عليه السلام- في الجهة الشرقية من صحن سيد الشهداء-عليه السلام- على بُعد حوالي خمسمائة قدم بخط مستقيم. أمّا تفاصيل البناء فقد قام المرحوم محمد حسين خان الصدر الأصفهاني، وبأمر من الخاقان المرحوم ببناء الحرم والرواق والصحن وهو بناء جيد ".** (سلطان محمد، ١٣٦٤ش، ص

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

.(٢٣٢

أمّا أصل الحرم: " **فهو عبارة عن بقعة مربّعة له أربعة أواوين وقبّة، وسعة الحرم لا بأس بها، الجهة المقابلة للوجه لها إيوان سقف مكسوٌّ بالخشب، والمنارتان تقعان على جهتي الإيوان، أمّا سعة الصحن فهي أقلّ من مساحة صحن سيد الشهداء، وداخل القبّة التي تعلو المرقد الشريف فقد تمّ إكساؤها بالمرايا بواسطة المرحوم السيد إبراهيم القزويني**(١٧٨٩-١٨٤٥م)(ال طعمة، ٢٠٠٩ م، ص ١٧ – ١٨؛ السعدي، ٢٠١٧م، ص ١٣٤).**عن طريق أموال تمّ إرسالها من لكنهو الهند. أمّا الباب التي تُفضي من الرواق إلى الإيوان فقد كساها حسين خان الصدر الأصفهاني بالفضة وهي باب جيدة** ". (جعفريان، ٢٠١٩ م، ص ٢٥٥).

ويستمر الرحّالة سيف الدولة بوصف الضريح المقدس، وما حصل عليه من احداث وتغييرات واعمار من قبل ملوك الدولة القاجارية بقوله: " **الضريح المقدّس فقد شيّده من الفضة الخاقان المرحوم فتح علي شاه، وقد توفي قبل إرساله، وتمّ حمل الضريح من دار الخلافة بأمر المرحوم محمد شاه ونصب مكانه. وقامت الدولة العثمانية بعد أحداث اليرمازية ,وعمليات الإبادة الجماعية في كربلاء ببناء قلعة وقشلة على جهة السُّور المُفضي إلى النجف الأشرف لتكون دارًا للحكومة ومحلًا لاستقرار العسكر**". (الأسدي، ٢٠١١ م، ص ٩٩).

يُظهر لنا هذا الوصف الدقيق لمرقد أبي الفضل العباس -عليه السلام- مدى ومقدار العناية والاهتمام الذي أولته الدول المتعاقبة، ولا سيّما العهد القاجاري، لهذا الصرح المقدّس، سواء من خلال أعمال البناء والإعمار أو عبر الإضافات الفنية التي أضفت على الحرم روعة وجلالاً. وأنّ استعراض الرحالة سيف الدولة لهذه التفاصيل يكشف عن البعد الحضاري والتاريخي للمرقد، ويبرهن على أنّه لم يكن مجرّد مكان للزيارة والعبادة، بل رمزاً للهوية الدينية والثقافية ومصدراً للفخر الفني والمعماري. ومن اللافت للنظر أنّ تمويل بعض أعمال الإعمار جاء من خارج العراق، كالهند، وهو دليل على الامتداد الواسع لمحبّتم لأهل البيت - عليهم السلام - وتعلّق المسلمين بهم عبر الأقطار. وأنّ ذكر الأحداث السياسية والعسكرية، مثل تدخل الدولة العثمانية بعد واقعة كربلاء، يضع أمامنا صورة متكاملة عن تداخل الدين والسياسة والعمران في صياغة هوية العتبات المقدسة. وإنّ هذه الشهادات من قبل الرحّالة تمنحنا فرصة النظر والتأمل في قيمة هذا المرقد المقدس وغيره من المراقد الموجودة في العراق بوصفه مركز إشعاع ديني وتاريخي وفني، وتدعونا للحفاظ عليه بوصفه إرثاً حضارياً جامعاً للأمّة.

المبحث الثالث: وصف الرحالة الإيراني ميرزا سيف الدولة للبنية الاقتصادية والاجتماعية في كربلاء:

١- الزراعة: امتازت كربلاء بالزراعة؛ لامتلاكها تُربة خصبة مستوية لا جبال فيها أو تلال أو نبات، وعلى الرغم من أنّ مناخها إقليمي جاف إلّا أنّ وجود نهر الفرات وبعض فروعه

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

جعل تربتها خصبة ومكانا صالحا للزراعة؛ لذلك نمت الزراعة فيها لوفرة المياه؛ فضلًا عن وجود الجداول المائية والفروع المتفرّعة من نهر الفرات وتوزيعها بشكل منتظم. (قايا, ٢٠٠٨ م، ص ٤٥؛ ال طعمة , ٢٠١٤ م , ص ٣١).

وتأتي زراعة التمور في المرتبة الأولى؛ بسبب الظروف المناخية والتربة الخصبة. (موسى، ٢٠١٤م، ص ١٢٩)، ويزرع فيها أيضا القمح، والقطن، والسمسم، والدخان والأفيون، فضلاً عن الفواكه، كالبطيخ والبرتقال والليمون الحلو والحامض... الخ، أمّا الخضروات فيُزرع الباذنجان والبامية وغيرها...الخ. (قايا, ٢٠٠٨ م، ص ٥١).

وعن التنوّع الحاصل في محاصيلها ومنتجاتها وجودتها ، فقد ذكره الرحّالة الإيراني سيف الدولة عند زيارته لكربلاء بقوله: **" تُوجد في كربلاء كثير من البساتين والنخيل، ولو أراد الاهالي لامتلكوا كلَّ شيء, وما هو موجود هو التمر والحمضيات، أما الرُّمان فهو من النوع الجيد جدّا، حتى يمكن القول إنّ من النادر الحصول على رمان نظير له، أمّا بقية الفواكه إذا كانت موجودة فليس لها خصوصية تذكر، أمّا البقوليات فهي جيّدة، وتتوافر عندهم بكثرة الحنطة والشعير والرز، وينبت عندهم الترياك والقطن والتبغ, وكلّها من النوع الجيّد، والرقي والبطيخ والخيار لابأس به، وأكثر فلاحي هذه المدينة هم من اصفهان ويزد، إنّ هذه المدينة إذا لم تمانع الدولة العثمانية ستتطوّر وتتوّسع بسرعة بواسطة التجارة الخارجية "**.(سلطان محمد ,١٣٦٤ش,ص٢٣٣؛ الأوسي، ٢٠١٧م، ص ٤٨٧ ؛ زميزم، ٢٠١٧م، ص ٦١).

إنّ ما أورده الرحّالة سيف الدولة يعكس صورة واضحة عن غنى أرض كربلاء وتنوّع محاصيلها الزراعية، ولا سيّما أشجار النخيل والرمان المتميّز بجودته العالية. وهذا التنوع في الإنتاج الزراعي يؤكد خصوبة التربة ووفرة المياه في تلك الحقبة، مما جعلها بيئة ملائمة لزراعة الحبوب والفواكه والبقوليات. بالإضافة إلى ذلك أنّ إشارة الرحّالة إلى وجود محاصيل استراتيجية مثل القطن والتبغ والرز تدلّ على قدرة كربلاء أن تكون مركزاً اقتصادياً مهماً لو أُتيح لها المجال. لذلك يمكن القول إنّ الزراعة في كربلاء لم تكن مجرد نشاط معيشي، بل كانت تحمل في طيّاتها إمكانات اقتصادية كبرى قادرة على دفع عجلة التنمية والازدهار لو لم تُكبّلها الظروف السياسية.

ومن الأمور الأخرى والاشياء التي استغرب منها والتي تكلّم عنها الرحّالة سيف الدولة عند تجوله في مناطقها قائلا : **" ومن جملة الغرائب أنّ نهر الحسينية وبسبب عدم كريه بصورة مستمرة فإنّ الطين والغرين يسدّ مجرى النهر ويؤدّي إلى جفافه، ولكنّ لا أحد من الأهالي يُبدي استعداده لصرف دينار واحد لمعالجة الموضوع، مع أنّ عدد البالغين يصل إلى سبعين ألف إنسان، وهم الذين يستفيدون منه للشرب وسقي البساتين والمزروعات، وإنّهم يدفعون الضرائب السنويّة للحكومة والبالغة ثمانين ألف تومان، وهي ضرائب زراعية، وإنّهم يشربون الماء المالح والمّر ومزروعاتهم متيبسة وأراضيهم عطشى، ومع ذلك لا يفعلون شيئًا، ويرددون القول (ماكو خير بالدّنيا)، وينتظرون أن يأتيهم شخص بالمال من الهند أو**

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

العجم لكري النهر لينتفعوا به ". (الأسدي، ٢٠١١م، ص ٩٦؛ نولديكى, ٢٠١٨ م، ص ٥٦).

أي أنّ الرحّالة يضع الأهالي مسؤولية كري النهر، وهو بالأصل والمفترض من واجبات الحكومة العثمانية وأغلب الأراضي هي ملكها والأهالي لا حول ولا قوه لهم، ويمكن اعتبار هذه الإمر دليلاً على غياب الإدارة المحليّة الفاعلة آنذاك، إلى جانب ضعف روح المبادرة المجتمعيّة، وهو ما جعل المدينة رغم إمكاناتها الزراعيّة تعاني من أزمات الماء والري. ولو كان هناك وعي جماعي وتعاون بين الأهالي، لكان بالإمكان أن تتحوّل كربلاء إلى واحة زراعيّة أكثر ازدهاراً.

٢- سكان كربلاء:

سكن كربلاء الطوائف والأجناس المختلفة؛ لأغراض عدّة, إمّا للعلم أو للتجارة أو لأشياء أخرى، على وفق ما ذكرهم الرحالة الذين جاءوا لزيارتها والتعرّف على أحوالها الاجتماعية وعادات سكانها وتقاليدهم، فقد أوضح الرحّالة الايراني سيف الدولة عند زيارته لكربلاء عن سكانها بقوله: **" سكان المدينة هم من العرب والعجم والهنود، والعجم أكثر من العرب والهنود، وأكثر الأهالي يميلون إلى العراك، وهم قليلو الصبر، وعديمو الحياء يأكلون مال الناس، ولا دين لهم طماعون كذابون، والأكثرية يحملون صفات رذيلة، ولاسيما العجم المتوطنون هناك، فهم مستهترون بالشريعة، متجاهرون بالفسق ".**(الاسدي ,٢٠١١م,ص٩٩٥-٩٦؛الأوسي، ٢٠١٧م، ص٤٧٣ – ٤٧٤).

لكن الباحث يرى غير ما ذكره الرحّالة عن سكان مدينة كربلاء، وعلى الرغم من وجود الطوائف المختلفة، فقد احتوت المدينة على سكان لديهم الالتزام الديني والخلقي، وكذلك شهدت وجود عدد من العلماء والفقهاء والكتّاب منذ أقدم العصور. وإنّ ما أورده الرحّالة هنا يحمل في طياته أحكامًا قاسية على سكّان المدينة، فاتهام الناس جميعًا بصفات مثل الكذب والطمع وقلّة الدين يُعدّ تجنّيًا لا يمكن الركون إليه دون دلائل أو ملاحظات دقيقة محايدة. وأنَّ تحميل جماعة معينة – كالعجم – مسؤولية التفلّت الأخلاقي والتهاون بالشريعة فيه نوع من التمييز العرقي والديني الذي يُضعف قيمة الوصف ويجعله أقرب إلى الانطباعات الشخصية لا إلى الرصد الموضوعي للحياة الاجتماعية. لذلك، ينبغي التعامل مع مثل هذه المرويات بنوع من النقد والتحليل، وفهمها في سياقها التاريخي والفكري، لا باعتبارها حقائق مطلقة.

ومن الأمور التي أسهمت في جذب الناس إلى كربلاء والاستقرار فيها هو الموقع الاستراتيجي لها، فضلا عن أهميتها الاقتصادية، إذ ضمّت بيوتا فخمة سكنها الموسورون وممثلون الدولة العثمانية أو بيوت القناصل. (موسى، ٢٠١٤م، ص ٦١)، وفيها أيضا البيوت الصغيرة التي يسكنها عامة الناس، وهي تكون ذات بناء بسيط، وقد صوّرها الرحالة الإيراني سيف الدولة عام ١٨٦٣م، قائلا: **" بناء العمارات فيها من الجص والآجر والخشب، وهي لا تعمِّر كثيرًا، وكلّ البيوت ضيّقة وصغيرة ومن ثلاثة طوابق أو أربعة، وهي غالية الثمن جدًا وأسواقها ضيّقة وخاناتها قذرة وفيها عدد من الحمامات القذرة، فماء الخزانة يعتبر ماءً**

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مضافا، فضلًا عن مرارته وملوحته ". (سلطان محمد , ١٣٦٤ش، ص ٢٢٨؛ ال نصر الله، ٢٠١٣م، ص ١٨٨).

إنّ ما ذكره الرحّالة عن طبيعة العمارات والأسواق والحمّامات يعكس صورة نقدية لحالة عمرانية وخدمية متواضعة عاشتها المدينة في ذلك الوقت. فالبناء من الجصّ والآجر والخشب وإن كان شائعًا في الكثير من المدن القديمة، إلّا أنّ قصر عمره وضيق البيوت وارتفاع أسعارها يكشف عن مشكلة سكنية واقتصادية عانى منها الأهالي. وأنّ ضيق الأسواق وقذارة الخانات والحمّامات تُظهر ضعف البنية التحتية والخدمات العامة، إضافة إلى رداءة الماء وملوحته، وهو ما يوضح جانبًا من المعاناة اليومية للسكان. غير أنّ هذا الوصف يجب أن يُفهم في سياقه التاريخي، إذ كانت المدن في تلك الحقبة تفتقر غالبًا إلى التخطيط الحديث والاهتمام بالنظافة والصحة العامة، ولا يُمكن مقارنته بالمعايير العمرانية والصحية المعاصرة.

ومن سكن كربلاء المقاتلون البلوش الذين جاءوا إلى كربلاء لغرضيين مهمين هما: بناء سور المدينة بعد غزوة الوهابيين لها والدفاع عنها، وقد قام الخاقان محمد خان بإسكان خمسمائة عائلة من المقاتلين البلوش المسلحين بالبنادق من أجل الدفاع عن المدينة، وكانت الدولة الإيرانية تدفع لهم رواتبهم، وقد اختلطوا مع الأهالي. (الأسدي، ٢٠١١م، ص ٩٦).

وفي اطار التعميرات الحاصلة في كربلاء يتحدّث الرحّالة سيف الدولة عن سور كربلاء قائلا: **" بنى قلعة كربلاء المرحوم آقا محمد خان، وبعد شهادته بقيت غير كاملة، وتمّ إكمال البناء بواسطة المرحوم السيد علي الطباطبائي** (١٧٤٨ – ١٨١٦ م) (الأسدي، ٢٠١٩ م ، ص ١٧٥ – ١٨٧). **بواسطة أموال الهند. القلعة مبنية بالآجر والجص، أمّا المدفن الشريف فهو يقع في أرض منخفضة، وكان في السابق عبارة عن بقعة صغيرة، ولكن آقا محمد خان اصدر أمره لعبد الرزاق خان الكاشي فجاء بأموال كثيرة وابتاع البيوت المجاورة للمرقد، وقام ببناء هذه العمارة الحالية "** . (ال نصر الله، ٢٠١٣م ، ص ١٩٠).

إنّ ما ورد في النص يُبرز جانباً مهمّاً من الاهتمام الكبير الذي أولاه الحكّام والوجهاء لمدينة كربلاء المقدّسة ومرقد الإمام الحسين -عليه السلام-، إذ لم يقتصر دورهم على العبادة والزيارة فقط، بل امتدّ إلى إعمار المكان المقدّس وتوسيعه بما يتناسب مع مكانته الروحية والتاريخية. إنّ مبادرة آقا محمد خان ومن بعده السيد علي الطباطبائي بإكمال البناء، وبالاستعانة بأموال الهند، تعكس التلاحم بين المسلمين في مختلف البلدان وتوحّدهم في خدمة العتبات المقدّسة. كما أنّ شراء البيوت المجاورة وتوسيع البقعة الصغيرة لتصبح عمارة شامخة، دليل على حرصهم على جعل المرقد مركزاً حضارياً ودينياً بارزاً، يليق بمكانة الإمام الحسين – عليه السلام-.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٣- المدارس في كربلاء:

تعدّ كربلاء من المدن الدينية والعلمية المهمة، إذ احتوت على مدارس حوزوية علمية عدة، ذكرها الرُّحال في كتاباتهم، ومنها مدرسة حسن خان السردار، التي تعدّ من أعظم المعاهد الدينية في كربلاء في ذلك الزمن, والتي شيَدها حسن خان سردار القزويني عام ١٧٦٦م، وتخرّج فيها كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين، منهم: جمال الدين الأفغاني، وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الروضة الحسينية، وتحتوي على سبعين غرفة، مع مكتبة وغرفة كبيرة للمطالعة وقد تمّت إزالتها عام ١٩٤٨مضمن إطار مشروع إنشاء الشارع الدائري المحيط بالحضرة الحسينية. (الكريطي، ٢٠٠٧ م، ص ٤٢؛ كارثويت، ١٣٨٧ش،ص ٣٦٤ ؛ الجمالي , ٢٠١٥ م, ص ١٣١).

ونظرًا لأهميتها فقد ذكرها الرحالة سيف الدولة بقوله: **" بني مدرسة حسين خان سردار حاكم إيروان في عهد الخاقان المرحوم فتح علي شاه، وهي مدرسة حسنة في الجهة الشرقية من الصحن الشريف حيث تنفتح باب المدرسة على إحدى زوايا الصحن، أمّا في الجهة الغربية من الصحن فقد بنى مسجدًا "** . (الأوسي، ٢٠١٧ م ، ص ٤٧٦).

٤ - وصف الطرق المؤدية إلى كربلاء:

امتازت الطرق النهرية في منطقة كربلاء في النصف الثاني من القرن التاسع بأنّها بدائية وقديمة وهي ترابية ، ويصعب التنقّل عبرها لوعورتها، وهي لا تصلح للحركة عليها في أيام الشتاء، وبالتحديد في أثناء موسم الأمطار، وقد أضمحلّت الطرق البرية بين كربلاء والنجف وبغداد والحلة وبقيت على حالها ترابية لقلّة وجود الأحجار لرصفها ، فضلًا عن كثرة الحُفر والمطبّات فيها ؛ نتيجة لسير العربات عليها ، وهي محمّلة بالبضائع والمسافرين ، ولكنّ على الرغم من ذلك عندما زارها كثير من الرحالة أشار أغلبهم إلى أهميّة هذه الطرق عن طريق كثرة الحركة والتنقل عبرها ولاسيما زوار العتبات، فضلاً عن الحركة التجارية. (موسى، ٢٠١٤م، ص ١٤٤؛ محمد، ويونس، ٢٠٢٤ م، ص ٤١٧).

أهم طرق النقل التي تربط كربلاء بالمناطق المجاورة لها:

أ- طريق بغداد كربلاء:

يعدّ هذا الطريق من الطرق المهمة التي يسلكها التجار، لزيارة العتبات المقدسة، إذ يبلغ طوله تقريبا ٦١ ميلًا. (موسى، ٢٠١٤ م, ص ١٤٤)، وتمكّن الرحالة سيف الدولة أن يقدّر المسافات في هذا الطريق بالساعات، إذ قال: **" تبلغ المسافة من الكاظمية إلى خان زاد ست ساعات، ويوجد على بعد ساعة من بغداد نهر يأخذ مياهه من دجلة، وعليه جسر يُعرف بجسر (الخر) يجب عبوره، وبعد ساعة من عبور الجسر تمتد الأراضي الزراعية التي تسكنها العشائر العربية، وهناك مقهى أو أكثر، وبعد تلك الأراضي وحتى الوصول إلى خان زاد لا**

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وجود لأثر من العمران والبناء، ماعدا القبائل العربية التي تسكن الخيام ". (سلطان محمد , ١٣٦٤ش , ص ٢٢٤؛ جعفريان، ٢٠١٩م، ص ٢٤٦).

يُوضح النص ملامح الطبيعة العمرانية والاجتماعية في تلك المرحلة إذ لا تُرى مظاهر العمران إلا عند بداية الطريق وبالقرب من بغداد، حيث النهر والجسر وبعض المزارع. أنّ وجود **الجسر على دجلة** يمثّل نقطة عبور أساسية، تعكس أهمية الأنهار والجسور في تسهيل الحركة التجارية والتنقل في تلك الفترة. ثم المشهد يتحول تدريجيًا إلى بيئة بدوية اذ يسكن العرب في الخيام، وهذا يعكس طبيعة الترحال والاعتماد على الرعي والزراعة البسيطة. فضلاً عن ذلك أن وجود المقاهي تدل على بدايات ظهور نقاط استراحة وخدمات للمسافرين.

ويصف الرحالة خان زاد بصورة اكثر وبالتفصيل قائلاً **:" خان زاد عبارة عن بناء تملأه القذارة والأوساخ، وهو صغير، وهناك خان كبير يقع مقابله لكن إلى حدِّ الآن لم يكتمل. أما ماء الخان فهو يُؤخذ من بئر وهو مالح، ومن يُريد الماء الحلو عليه أن يشتريه من العرب الذين يجلبونه من النهر، إذ يسكن عدد من العوائل العربية لتلبية احتياجات الناس"** . (الاسدي , ٢٠١١م , ص٩٣).

إنّ وصف سيف الدولة للخان وما فيه من قذارة وضيق، إضافةً إلى معاناة الناس من شُح الماء العذب واضطرارهم لشرائه من الأهالي العرب، يعكس واقعًا اجتماعيًا واقتصاديًا صعبًا الذي كانوا يعيشونه في ذلك الزمن.

ويستمر الرحالة بوصف الطريق من خان آزاد إلى المسيب الذي يبلغ ست ساعات، والطريق كلّه ممهّد، وبعد مدة ساعة يصل المسافر إلى المحمودية، ثمّ خان بير يونس، وبعدها بمقدار مسافة ساعتين يقع خان المزراقجي، ثمّ يتفرّع الطريق إلى فرعين وعلى بُعد ساعة وقبل الوصول إلى الخان يذهب الفرع الذي يقع على اليسار إلى الحلة، والمسافة من هذا الخان إلى المسيب ساعتان، والمسافة من المسيب إلى كربلاء أربع ساعات وهو طريق زراعي، ثمّ الوصول إلى الجسر المقام على نهر الحسينية الذي يجب عبوره، ثمّ بعد التحرك يُوجد جسر قبل الوصول إلى كربلاء بمدة ساعة الذي يتوجّب عبوره من أجل الوصول إلى كربلاء. *(الأسدي, ٢٠١١م، ص٩٣ – ٩٤).*

ب- طريق كربلاء نجف:

وصف الرحالة سيف الدولة وصفا دقيقًا لهذا الطريق، وذلك بعد أنّ غادر بغداد متوجّها إلى الأماكن المقدَّسة في كربلاء والنجف قائلاً: **" هناك طريقان من كربلاء إلى النجف الأشرف، الأول: طريق عبر البرّ من كربلاء إلى النجف مسافته أربع عشرة ساعة، وهو كلّه طريق ممهّد والساعتان الأوليان من الطريق تمرّ عبر الأراضي الزراعية لكربلاء، أمّا بقية الطريق فهو كلّه صحراء واسعة، وعلى جهة يسار هذا الطريق يقع طريق الهندية وماء الهور، أمّا جهة اليمين فلا يُوجد شيء. وفي منتصف الطريق يقع خانان للمسافرين متّصلين ببعضهما، أحدهما: موجود، والثاني: بناه الشيخ مرتضى الأنصاري** (١٨٠٠- ١٨٦٤م) (عزيز، ٢٠١٦م ، ص ٥

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

– ١٦ ؛ عبد ، ٢٠١٨ م ، ص ١ – ٤) ، **ولا يسكن في الخانين أحدٌ سوى بعض العشائر العربية التي تنزل أحيانًا في أطرافهما حين تمرّ بالمنطقة، وهو يأخذ ماءه من هور الهندية، وفيه بئر لكنّه مالح، وقد بتنا ليلتنا في ذلك الخان، وفي اليوم التالي تحرّكنا إلى النجف، وفي وسط الطريق بين هذا الخان والنجف الأشرف يُوجد خان آخر، لا يسكنه أحد خوفًا من غارات العشائر، ولاسيما عشيرة عنزة، وكذلك النزول فيه قليل إلّا إذا كان العدد كبيرًا ومعهم مسلحون كثيرون، وتكثُر الغزلان في هذه الصحراء، أمّا في طرف الماء فيكثُر وجود الدرّاج والأسود والخنازير، وفي أيام الربيع تتحوّل هذه الصحراء إلى بساط أخضر من الحشائش والزهور فتشكّل لوحة جميلة "**.(سلطان محمد,١٣٦٤ش,ص٢٣٣-٢٣٤؛جعفريان، ٢٠١٩م، ص ٢٥٦).

ويصف لنا الرحالة ذاته الطريق الثاني هو طريق النهر من طويريج، بقوله: " **فالطريق إلى طويريج يستغرق أربع ساعات، وفيها مقر الحكومة الهندية، ومع أنّها مدينة مبنيّة على الطراز العربي لكنّها جميلة جدًا وهواؤها لطيف جدًا، وينتشر بناء المدينة على طرفي نهر الهندية الذي ينفصل عن الفرات. وعدد سكان المدينة كبير وفيها جسر ومقاهٍ وسوق، وكلّها على الطراز العربي، وكلّ سكان المدينة ونهر الهندية هم من أهل القرى، وأصلهم من عرب الحويزة، وقد جاءوا إلى هذه المنطقة قبل ما يقرب من الستين عامًا، وجوههم جميلة، وكلّهم مسلحون ويعملون في زراعة الرز، وصيد السمك، ويسكنون بيوتًا من القصب، أو الخيام السود، زراعتهم الرز، وهو من النوع الجيّد جدًا، ويكثر وجود الدراج والخنازير والغزلان، والديوك الجميلة. وكلّ ملاحّي المراكب الشراعية هم من هؤلاء "**. (الأسدي، ٢٠١١م، ص ١٠١).

ويكمل الرحالة سيف الدولة بوصف الطريق قائلاً: " **في مسير السَّفر ركبنا المركب الشراعي، باتجاه الكوفة، ويستغرق الوقت أربع ساعات، وقبل الوصول إلى النجف بأربع ساعات تقع مدينة الكفل، وفيها بعض الأبنية لليهود ومسجد ومنارة. وصلنا شريعة الكوفة التي هي وسط الماء في بقعة تسمّى النبي يونس، تستغرق المسافة من الشريعة إلى مسجد الكوفة نصف ساعة وفي كلّ مكان تجد آثار العمران، والمسجد أصل حائطه من البناء القديم للمسافرين، ومساحته من الداخل ١٠٠ في ١٠٠م وجوار باب المسجد خان للمسافرين وحمّام، قمنا بزيارة مسلم بن عقيل وشاهدنا ثلاث غرف كانت اثارها باقية، وهي المشهورة بأنّها بيت الإمام علي -عليه السلام-، ويقع مسجد السهلة على مسافة ساعة إلى الغرب من مسجد الكوفة، وقد قمنا بزيارته، والمسافة بين الكوفة والنجف تبلغ ساعة واحدة والأرض رملية منبسطة، وقرب النجف وعلى جهة اليمين فوق مرتفع من الأرض يُوجد مسجد صغير يسمّى مسجد الحنانة، وهناك مرتفع آخر يقولون إنّه مرقد كميل بن زياد، وعند مدخل باب النجف هناك اثنين من المقاهي "** . (السعيد، ٢٠١٦ م ،ص ٩٥).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لهذا يعد وصف الرحالة سيف الدولة مرجعًا مهمًا لما يقدمه من دقة في التفاصيل الجغرافية والطبيعية، وحياة السكان المحليين، والآثار الدينية والتاريخية . فضلا عن ذلك يبرز وصفه تباين الطرق بين البري والنهر، ويوضح ظروف السفر والخانات والمياه والطبيعة الموسمية، مما يعكس دقة ملاحظاته واهتمامه بجوانب متعددة للرحلة .هذا الوصف ليس مجرد سرد لمسار الطريق، بل تصوير حي للمجتمع والطبيعة والبيئة في العراق في القرن التاسع عشر، ويعطي الباحثين مادة قيّمة لفهم الطرق والمناطق والعادات المحلية.

٥ـ الخانات على الطرق بين كربلاء والمناطق المجاورة:

الخان **:** كلمة فارسية الأصل، تُطلق على الحانوت أو المكان المُعدّ والمجهز لنزول الناس المسافرون والقوافل التجارية والحجاج، سواء في الطرق أو داخل المدن، ويُعرف أيضاً بالفندق. وقد شُيّدت الخانات لتكون أبنية واسعة مخصّصة لإيواء المسافرين وتأمين راحتهم. تتميّز هذه المنشآت بمداخل ضخمة ذات عقود وأبراج، وتضم في داخلها صحنًا فسيحًا تُربط فيه الدواب، تحيط به حجرات مخصّصة لخزن البضائع والسلع، تعلوها حجرات أخرى لإقامة المسافرين. أما من الخارج، فتنتشر حول الخان حوانيت تُستغل لممارسة الأنشطة التجارية. (الغربال , ١٩٦٥ م, ص ٧٥٠ ؛ ال جعفر, والفتلاوي، ٢٠١٥ م، ص ١٩٩).

شاهد الرحّالة عند زيارتهم للعتبات المقدسة وجود بين مناطق العراق خانات عدّة، يتوقّف عندها الزوار المسافرون المتجهون إلى العتبات في كربلاء والنجف, فضلاً عن الطرق البرية والطرق النهرية التي كانت متوافرة آنذاك، إذ يفضلها أغلب المسافرين والرحالة؛ لخلوها من هجمات العربان البدو، التي ذكرها الرحالة (موسى، ٢٠١٤م، ص١٥٠ – ١٥١). ومن تلك الخانات التي شاهدها الرحالة سيف الدولة هي:

أ ـ خان المزراقجي:

يعدّ من الخانات الواقعة على طريق بغداد – كربلاء، وهو من الخانات التي ذكرها الرحالة في أثناء زيارتهم العراق، ومنهم الرحالة القاجاري سيف الدولة عام ١٨٦٣م. وقد وصف الرحالة هذا الخان وأعطى صورة عن المنطقة حوله، وحدد المسافات بينه وبين المدن الأخرى قائلا: **" الطريق بين خان زاد وهذا الخان كلّه ممهّد، وتقع في قسم منه أراضي زراعية تقطنها العشائر العراقية العربية التي تسكن الخيام، وبعد ساعتين تصل إلى خان (المزرقجي)، وهو من أفضل الخانات الموجودة على الطريق وعدد سكانه أكثر من البقية، أما ماؤه فهو مالح يُؤخذ من بئر هناك، ولكنّ هناك نهرا كبيرا يمرّ مجاورًا للخان، وهو مليء بالماء في أكثر الأوقات، وعلى بعد ساعة وقبل الوصول إلى الخان يتشعّب الطريق إلى شُعبتين يذهب الفرع الأول الذي يقع على اليسار إلى الحلة، والمسافة من هذا الخان إلى المسيّب ساعتان، ويجب في بداية هذا الطريق عبور الجسر المقام على هذا النهر، وتنتشر الأراضي الزراعية قبل الوصول إلى المسيب ساعة تقريبًا وبعد ساعة من الطريق تنتشر بساتين**

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المسيب" (الأسدي، ٢٠١١ م ، ص ٩٣- ٩٤).

وصف الرحالة يظهر **تفصيلًا دقيقًا للطريق والخانات الواقعة عليه، وحياة السكان المحليين،** إذ يوضح طبيعة الأرض الممهّدة، انتشار الأراضي الزراعية، والخيام التي تسكنها العشائر العراقية العربية. كما يبرز خصائص الخان مثل مياه البئر المالحة ووجود نهر مجاور، ويشير إلى تفرع الطريق نحو الحلة وانتشار البساتين حول المسيب، مما يعطي صورة واضحة عن **الطبيعة الجغرافية والزراعية ونمط الحياة في هذه المنطقة.**

ب- **خان العطيشي:**

يعدّ أحد أهمّ الخانات للقوافل في العراق، وموقعه في منطقة العطيشي التابعة لناحية الحسينية إلى الشمال الشرقي من مدينة كربلاء على الطريق القديم، الذي يربط بين بغداد وكربلاء، وشكله مستطيل طوله خمس وستون مترا, وعرضه واحد وخمسون مترًا، أما ارتفاع جدرانه الخارجية فتبلغ خمسة أمتار. (موسى، ٢٠١٤ م، ص ١٦١؛حسون، ٢٠٢٥ م، ص ١٢٥).

وفي أثناء توجّه سيف الدولة إلى مدينة كربلاء وصف هذا الخان قائلًا: **" وفي أثناء التوجّه إلى كربلاء من المسيب، إذ تبلغ المسافة من المسيب إلى كربلاء أربع ساعات. وتنتشر الأراضي الزراعية على طول الطريق، وفي بداية الطريق يجب عبور الجسر المُقام على نهر الحسينية... وتقع في الثلث الأول من الطريق تلّة تسمّى (تله السَّلام) حيث يمكن من فوقها رؤية القبّة المطهّرة, وفي الثلث الأخير من الطريق وفي مقابل بساتين النخيل هناك خان بناه المرحوم ركن الدولة بن الخاقان... وهو خان يسمى بالعطيشي بسبب كثرة التردّد عليه واستعماله "** . (الأوسي، ٢٠١٧ م، ص ٤٧٢ – ٤٧٣).

يرى الباحث في هذا الوصف بأنه لا يقتصر على كونه مجرّد تسجيل لملامح الطريق، بل هو توثيق لرحلة روحية تتخللها معالم عمرانية وطبيعية، تربط بين قدسية المكان واحتياجات الزائر.

الخاتمة:

بعد اتمام البحث تمّ التوصل إلى النتائج التي يمكن إدراجها في النقاط الآتية:

- أن **كربلاء لم تكن مجرد مدينة دينية ارتبط اسمها بواقعة الطفّ والإمام الحسين -عليه السلام- وإهل بيته وإصحابه ؛ بل أصبحت مركزًا حضاريًا جامعًا تتقاطع فيه الدوافع الروحية والدينية مع الأبعاد العلمية ,والثقافية ,والاجتماعية .** إذ منحها التاريخ منزلة خاصة جعلتها قبلة لمختلف الفئات البشرية، الأمر الذي ساهم في استمرار إشعاعها الإسلامي وخلود أثرها على مر العصور.

- لا تقتصر كتابات الرحّالة على كونها سردًا شخصيًا للرحلة، بل هي تمثّل إفادات وشهادات تاريخية حيّة تساهم في تدوين وتوثيق الأحداث والوقائع بدقة، لما تنقله من

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مشاهدات مباشرة وانطباعات آنية الذي يجعلها مصدراً أصيلاً يغني الدراسات التاريخية ويمنحها بعدًا وصفياً وتحليلياً في آن واحد.

- الرحلة التي دوّنها ميرزا سيف الدولة، تتجلى كربلاء كمدينة عظيمة تحمل في طياتها مزيجًا فريدًا من التاريخ والروحانية، فقد انطبعت في مشاهداته صورة مدينة تزخر بالمقدسات والرموز الدينية، وتفيض بعبق الماضي المجيد، حيث العتبات المقدسة والطقوس التي تعكس عمق الارتباط الروحي لأهلها وزائريها، تؤكد مكانتها كمركز حضاري وديني بارز.

- شكلت رحلة ميرزا سيف الدولة سجلًّا تاريخيًا واجتماعيًا مهمًا، إذ لم تقتصر على رصد معالم كربلاء العمرانية، بل قدّمت صورة شاملة عن تنوّع سكانها وتعدّد طوائفها وأحوالها المعيشية والاقتصادية، فضلاً عن ذلك أبرزت طبيعة الطرق ووسائل النقل المستخدمة آنذاك، مما يجعلها مصدرًا ثريًا لفهم الحياة اليومية في المدينة ومحيطها خلال تلك الحقبة.

- يكشف وصف ميرزا سيف الدولة لكربلاء عن غناها الزراعي وأهميتها الاقتصادية، إذ لم تكن مجرد مركز ديني وروحي فحسب، بل أيضًا مثّلت بيئة خصبة زاخرة بالموارد الطبيعية، والبساتين المثمرة، الأمر الذي يعكس توازن المدينة بين مكانتها الدينية، ومقوماتها المعيشية والاقتصادية.

- أشار الرحّالة ميرزا سيف الدولة جميع ما شاهده من الأشياء التي احتوتها المدينة، ولاسيما مرقدا الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس -عليهم السلام-، إذ أوضح لولا وجود هذين المرقدين لما كان لمدينة كربلاء الأهمية الدينية والاقتصادية والاجتماعية، ولولا وجودهما -عليهما السلام- ، لما كان لمدينة كربلاء محطّ زيارة جميع الرحالة الذين زاروا العراق من عرب وأجانب ومستشرقين، وتجولوا في مناطقها والتعرّف على أحوالها وعاداتها وتقاليدها الكربلائية, وما اختصت به المدينة من أمور جعلتها من المناطق المميزة في العراق.

- تُعد رحلة ميرزا سيف الدولة شاهدًا أدبيًا وتاريخيًا يعكس ملامح كربلاء العظيمة، ويمنح القارئ صورة صادقة عن أجوائها ومعالمها في تلك الحقبة.

1- Data Availability Statement: (The manuscript includes all the data used in the study.)

2- Conflict of Interest Statement: (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)

3- Funding Statement: This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المصادر والمراجع:

✓ **القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر العربية:

- آل جعفر، زين العابدين موسى؛ و الفتلاوي، هدى علي حسين. (٢٠١٥م). *الابنية الحضارية في كربلاء حتى نهاية ٦٥٦ هـ*، منشورات الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة مركز دراسات كربلاء .
- آل طعمة، سلمان هادي. (٢٠٠١ م). *دليل كربلاء المقدسة*، دار المرتضى، بيروت .
- آل طعمة ، سلمان هادي . (١٩٨٨م) . *كربلاء في الذاكرة* ,مطبعة الديواني، بغداد .
- آل طعمة , عبد الحسين , *بغية النبلاء في تاريخ كربلاء .(٢٠١٤م)* . (عادل كليدار , محقق), مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية .
- ال طعمة، محمد هادي.(٢٠٠٩ م). *مشاهير المدفونين في كربلاء*، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع.
- آل نصر الله، عبد الصاحب ناصر.(٢٠١٣م). *كربلاء في أدب الرحلات*، مؤسسة البلاغة والنشر والتوزيع.
- الأسدي، أحمد باسم حسن الأسدي .(٢٠١٧م). كربلاء من ١٧٤٩ – ١٨٦٩ دراسة في الاحوال (السياسية والاقتصادية والاجتماعية [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة بابل.
- الأسدي، احمد باسم حسن طالب .(٢٠١٩م).السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)(١١٦١ – ١٢٣١هـ / ١٧٤٨ - ١٨١٦م) دراسة في سيرته واثره العلمي ومأثره الخيرية في كربلاء المقدسة، مجلة السبط ، *(٥)* (١), ١٧٦- ١٩٢ https://www.alssebtjournal.org/admin/pdfuploads/3ba792624bc990470c91d18b2d152d56.pdf
- الأسدي، محمد الشيخ هادي.(٢٠١١م). *العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه* , مطابع شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر.
- الأنصاري، رؤوف محمد علي.(٢٠٠٦م). *عمارة كربلاء: دراسة عمرانية وتخطيطية* ، مؤسسة الصالحاني، دمشق، .
- الأوسي، مرتضى علي.(٢٠١٧ م).*كربلاء بعيون الرحالة والمستشرقين*، مطبعة دار الفرات للثقافة والاعلام.
- ابن منظور, محمد بن مكرم .(١٩٨٨م). *لسان العرب*, مج ٥, مج ١٢. دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع .
- توما,جان عبد الله .(٢٠١٤ م). *أدب الرحلة والرحالون العرب*,المؤسسة الحديثة للكتاب,طرابلس .
- بيضون، لبيب.(١٤٣٧ش). *موسوعة كربلاء* , ج ١. مطبعة سليما نزاده .
- جعفريان، رسول.(٢٠١٩م). *العتبات المقدسة في العراق في رحلات الحج والزيارة الفارسية(١١٥٤ – ١٣٤٨ه)*، ج ١ (محمد حسين حكمت النجفي واخرون،مترجم) , مؤسسة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المواهب للطباعة والنشر .

- الجميلي,خمائل شاكر .(٢٠١٥م).شذرات من الحياة الفكرية والحضارية لمدينة كربلاء المقدسة.مجلة السبط .(١).(١) ,١٢٥-١٣٩ https://www.alssebtjournal.org/admin/pdfuploads/35c5dce44fe57042fe123d9251c26c32.pdf
- حسون، لطيف تايه .(٢٠٢٥م). خانات كربلاء، (عمارتها، المشاكل التي تعاني منها، كيفية استثمارها سياحياً . مجلة السبط . (١١) (١), ١١٣-١٤٢ https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/04/10/c7fa416f0768ebe732ec2ecff8ccd941
- الخزعلي، سمير اموري رؤوف .(٢٠١٨م). *الكاظمية في عيون الرحالة والمستشرقين*، مطبعة دار الرافد .
- الرحيم، عبد الحسين مهدي.(٢٠١٥م). تأثيل اسم كربلاء وموقعها. مجلة السبط . *(١)* (١) , ٦٥ -١٥ https://www.alssebtjournal.org/admin/pdfuploads/01ebb46774cbdab6ebe6d43cc5e64972.pdf
- الركابي، كريم طلال مسير، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤م) .(٢٠٠٩م). [رسالة ماجستير غير منشورة] الجامعة المستنصرية.
- زكريا,ابي الحسين احمد بن فارس .(١٩٩٠م). *معجم مقاييس اللغة , ج٢ (عبد السلام محمد هارون,مترجم)* الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .
- زميزم، سعيد رشيد .*(٢٠١٧م). كربلاء والرحالة الذين زاروها ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية* .
- السعدي، ثائر جاسم محمد، وثامر فيصل عبد الرضا المسعودي، الحركة الثقافية والفكرية في مدينة كربلاء المقدسة من نهاية حكم المماليك في العراق وحتى بداية العهد الملكي(١٨٣١ - ١٩٢١م) .(٢٠١٧م). مجلة السبط . *(٣)* (٥), ١١٩-١٤٩ https://www.alssebtjournal.org/admin/pdfuploads/295d3d1c3a206139a4cad4e731891fa2.pdf
- السعيد، صلاح . (٢٠١٦م). *النجف الاشرف وكربلاء في مذكرات الرحالة ، دار الفرات للثقافة والاعلام.*
- الصفار، سعيد هادي.(٢٠٠٦م). *الروضة الحسينية واسهامات المبدعين الجليلة كما حررها الدكتور الكرباسي في تاريخ المراقد* ، بيت العلم لنابهين .
- الطرفي، هادي .*(د.ت). تاريخ النجف الاشرف بأقلام الرحالة والمستشرقين العرب والاجانب.*
- العابدي، رزاق كردي حسين.(٢٠١٦ م). *كربلاء في سنوات الاحتلال البريطاني ١٩١٤ – ١٩٢١* , مطبعة بوستان كتاب .
- عبد، اخلاص عباس، الفكر النحوي ومباحثه عند الشيخ الأنصاري في كتاب الأنظار التفسيرية(٢٠١٨م). [رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة ي قار.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- عزيز، نوران محمد، بعض القواعد الفقهية في المكاسب المحرمة للشيخ الأنصاري.(٢٠١٦ م). [رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة الكوفة.
- الغربال,محمد شفيق.(١٩٦٥م). *الموسوعة العربية الميسرة* ,دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر.
- قايا، ديلك .(٢٠٠٨م). *كربلاء في الأرشيف العثماني: دراسة وثائقية(١٨٤٠ – ١٨٧٦م)، (حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران ,مترجم) ، الدار العربية للموسوعات .*
- القيسي، محمد فهد القيسي.(٢٠١٧م). *كربلاء في العصور القديمة ودراسات اخرى في الحضارات القديمة* ، مطبعة تموز للطباعة والنشر والتوزيع .
- الكريطي، آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨ – ١٩٣٢ دراسة تاريخية .(٢٠٠٧م). [رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة الكوفة.
- الكليدار، عبد الجواد .(١٩٦٧م). *تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام* ، منشورات المطبعة الحيدرية .
- مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.(٢٠١٦م).*كربلاء في مذكرات الرحالة* , ج ٥. مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع .
- معلوف,لويس .(١٩٨٦م). *المنجد في اللغة والاعلام* , دار المشرق .
- الموافى, ناصر عبد الرزاق.(١٩٩٥ م). *الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)* , مطابع الوفاء .
- محمد، رياض جمعة خلف،ويونس،محمد هاشم ذنون.(٢٠٢٤م).العلاقات المكانية بين طريق التنمية السريع والمواقع السياحية في العراق.مجلة التربية للعلوم الانسانية.(٤)(١٦),٤١٧-٤٥٠ https://jeh.uomosul.edu.iq/article_184890_94413205797ed57a9c269070c3579a48.pdf
- المشايخي، علي خضير عباس، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ – ١٨٩٦ .(١٩٨٧م). [رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة بغداد.
- موسى، محمد جبار، منطقة الفرات الاوسط في كتب الرحالة الاجانب ١٨٣١ – ١٩١٤م.(٢٠١٤م). [رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة القادسية .
- يوسف، فاخر حسن، العلاقات الايرانية الفرنسية في عهد فتح علي شاه (١٨٠١- ١٨٠٩م).(٢٠٢٣م). مجلة رفوف . *(١١)* (١) , ٨٠٨ – ٨٢٣ file:///C:/Users/cccs/Downloads/Sommaire.pdf

ثانيًا: المصادر الفارسية:

- أفضل الملك، ميرزا غلام حسين خان.(١٣٨٤ش). *سفرنامه قم*، (تحقيق, زهراردستانى)، زائر.
- بامداد، مهدي.(١٣٧١ ش). *شرح حال رجال ايران در قرن ١٢ و١٣ و١٤ هجرى*, جلد دوم ، انتشارات زوار .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- بيرنيا، حسن، وديكران. (١٣٩٤ش) . *تاريخ كامل ايران* ، انتشارات ارايان .
- بورشعبانيان ,زهرا .(١٣٢٩ش). فصلنامه شناخت كسترده اثار وقفي حاج عبد المحمد ميرزا سيف الدولة در دوران قاجار, فصلنامه وقف ميراث جاويدان,*(شماره ١١٣)* , ٦-٢٣
  - *https://www.mvmj.ir/article_170217_b5a908b330c80bc231c89ddcf62b91e6.pdf*
- سلطان محمد , سيف الدولة,(١٣٦٤ش). *سفرنامه سيف الدولة* , تصحيح:علي اكبر خدابرست,نشرتي.
- عباسي، محمد رضا . (١٣٧٢ش). *از حريم تاحرم: سفرنامه ابو الحسن خان فخر الملك اردلان به عتبات* ، سازمان اسناد ملى ايران.
- *قاجار، ناصر الدين شاه. (١٣٦٧ ش). روزنامه سفر كيلان، مؤسسه فرهنكى جهانكيرى.*
- قدياني، عباس. (١٣٨٤ش) . *فرهنك توصيفي تاريخ ايران، جلد جهارم*, انتشارات فرهنك مكتوب .
- كارثويت، جين رالف.(١٣٨٥ش). *سيرى در تاريخ سياسي ايران از شاهنشاهى هخامنشى تاكنون* ،(غلامرضا علي بابايى, مترجم)، نشر اختران .
- ماركام، كلمنت.(١٣٦٧ ش). *تاريخ ايران در دوره قاجار*، (ميرزا رحيم فرزانه, مترجم)، جاب دوم, نشر فرهنك ايران.
- نزاد، غلام حسين زركرى. (١٣٨٥ش) . *روز شمار تحولات ايران در عصر قاجارية*، مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317